الفصل الرابع

تجارة الرقيق*

كانت تجارة الرقيق ذات أهمية بالغة في شرقي البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وقد نشطت هذه التجارة بصورة خاصة في مدن الأناضول الساحلية، وفي كل من «بيرا»، «كريت»، «خيوس»، «قبرص»، «رودوس» و«نقسوس». وتنبئنا المصادر أن نقسوس كانت سوقاً هامة للرقيق حيث كان الأتراك يبيعون أسراهم من سبي الجزر الايجية التي كانت هدفاً لغارات الأتراك على مدن وشواطئ تلك المنطقة[1]. والحق أن تجارة الرقيق لم تكن منحصرة في الأناضول والجزر المجاورة فقط وإنما تجاوزتها إلى مناطق

---

* المقصود هنا بـ «الرقيق» الأسير من الأحرار المملوكين وليس العبيد بالمعنى المألوف ـ المعرّب

obeikandl.com

أخرى في حوض المتوسط ومن جملتها مصر، ومما لا شك فيه أنها امتدت إلى أطراف أوروبا الغربية حتى كاتالونيا في إسبانيا. وهناك ما يؤكد وجود الرقيق في مدينتي جنوى والبندقية، جرى ابتياعهم من أسواق الرقيق في شرقي المتوسط، كان التجار اللاتين وخاصة تجار جنوى يتَجرون بالرقيق، لا بل كانوا يسيطرون على هذه التجارة في شرقي المتوسط[2] إذ كانوا يأتون بالرقيق من المناطق المتاخمة للبحر الأسود بغية بيعه في البلاد الخاضعة للسلطان المملوكي. والثابت أن تجار البندقية كانوا أيضا من الناشطين في تجارة الرقيق، مثلهم في ذلك مثل التجار الآخرين في بعض المدن الإيطالية. وتجدر الإشارة إلى أن «الاسبتارية» في رودوس و«الكتلان» في اسبانيا وتجاراً آخرين من مرسيليا وبقاع أخرى في فرنسا، كانوا أيضا يمارسون تجارة الرقيق. وكذلك الأتراك الذين كانت ديارهم سوقا رائجة للرقيق. بيد أن نشاط التجار الأتراك في هذا الميدان لا يرقى إلى المستوى الذي بلغته البندقية وجنوى. ويبدو أن أسواق الرقيق كانت معروفة في الأناضول منذ بداية القرن الرابع عشر. وهناك صكوك بيع موثقة تتعلق بصفقات بيع رقيق مبرمة في كريت في النصف الأول من القرن الثالث عشر، وأحد هذه الصكوك يبين أن البائع كان قد اشترى الرقيق من سوق في الأناضول[3]، والمعروف أنه كان يوجد سوق للرقيق في كل من إمارتي «منتشا» و«آيدين». ويروي ابن بطوطة أنه اشترى خلال

سفره في الأناضول، فتاة نصرانية من ثيولوغوس بمبلغ 40 دينار[4]، ويشير رجل الدولة البيزنطي ديميتريوس كيدونوس الذي عاش بين عامي 1322 م و1400 م إلى وجود مثل هذه الأسواق في الأناضول[5] مثل سوق الرقيق في سلطانحصار، بدليل أن المصادر تشير إلى عملية بيع لأنثى يونانية من قبل الأتراك[6]. كان الرقيق يُصدَر أيضا من فوتشا إلى صقلية[7]. وقد انتشرت أسواق لبيع الرقيق[8] في عدد من المناطق الأخرى مثل «أنطاليا» و«ألانيا» وتذكر المصادر أن رجلاً من أهالي رودس اشترى سنة 1313م أنثى في «أنطاليا» ويشير المصدر إلى أن الأنثى المذكورة أعتقت فيما بعد[9]، ويبدو أنه كان في «موغري» سوق لبيع الرقيق منذ سنة 1300 م على الأقل وتذكر المصادر أن رجلين من «كنديا» تعاقدا مع طرف ثالث على بيع كمية من القماش في «موغري» واستخدام ثمن القماش لشراء ثلاث فتيات بغية إرسالهن إلى كريت[10].

كان الرقيق يباع أيضا في «الصاروخان» و«قره سي»[11] بكميات كبيرة وينبئنا العُمري وهو مؤرخ خدم في بلاط السلطان المملوكي وتوفي سنة 1349م، بأن ازدهار تجارة الرقيق في إمارة قره سي يرجع إلى تزايد أعداد أسرى الحرب، وكان بالتالي عاملاً أدى إلى ازدهار تجارة الرقيق[12]..ثم إن كيدونس Kidonos يشير في سجلاته إلى أسواق الرقيق في «مغنيسيا»[13] وكان في «بورصة» والشواطئ الجنوبية للبحر الأسود أسواق مماثلة. كان

الرقيق يُنقل من شبه جزيرة القرم إلى سيثوب وصمسون وبورصة[14]. ومع اتساع رقعة الإمبراطورية العثمانية، انتشرت أسواق الرقيق في أمكنة أخرى، كانت «غالبولي» من الأسواق الهامة لبيع الرقيق، حيث كان يؤتى بالأسرى النصارى من الجزر الأوربية إلى الإمبراطورية العثمانية، ومن ثم يتم تصديرهم[15] وهناك إشارة في المصادر إلى بيع أعداد من الرقيق في «أوسكوب» و«أدرنة» وفي منطقة بلغراد سنة 1430م[16].

نستشف من المصادر المتوافرة لدينا أن الكثير من الرقيق المباع في أسواق الأناضولية والجزر الإيجية كان من النصارى اليونان الذين أسرهم الأتراك وتاجروا بهم، والحق يقال أن النصارى أنفسهم كانوا يتاجرون بإخوانهم في الدين. وتذكر المصادر أنه بعد استيلاء «يغنيودوريا» على «هرقيليا» على بحر مرمرة سنة 1351 م استرق 766 يونانيا بيعوا فيما بعد في أسواق «بيرا»[17] ويذكر الرحالة ابن بطوطة «أومور آيدنوغلو» ويشيد ببطولته في قتال أعدائه اللاتينيون «الكفار»، ثم يذكر الغارات التي كان المذكور يشنها على الأراضي المحيطة بالقسطنطينية ليعود بعدها محملاً بالغنائم والرقيق[18]. كانت أسواق الرقيق في قره سي تعج دوماً بالرقيق نتيجة لسيل لا ينقطع من أسرى الحرب[19].

من المؤكد أن عدداً كبيراً من الأفراد كان يقع في أسر الأتراك بعد كل غارة، مما أقض مضجع الدول اللاتينية. ويزعم

«مارينو سانو دو تورسللو» الكاتب البندقي الذي عاش بين سنتي 1270 م و1343 م أن الغزاة الأتراك أسروا 25000 فرد خلال الفترة 1331م ـ 1332م[20]. كانت المعارك الكبرى تؤدي إلى أسر أعداد كبيرة من البشر، فعلى سبيل المثال أدت معركة «نيقوبوليس» التي انتصر فيها العثمانيون (سنة 1496م) إلى وقوع أعداد كبيرة من الأسرى، بحيث لم يبق أحد في الأناضول أو الروملي إلا وكان له نصيب من الرقيق[21]. وتذكر المصادر أن تركياً (لا نعرف اسمه بالضبط) أرسل إلى السلطان المملوكي برقوق هدية مؤلفة من 200 نصراني من الأسرى الذين ملكهم[22].

وتبين المصادر أن النصارى كانوا يقعون في أسر العثمانيين خارج إطار المعارك أو الحروب، ففي سنة 1331 م عقد أمير منتشا أورخان اتفاقية مع مارينو موروسيني دوق كنديا وافق بموجبها اورخان على إطلاق سراح من في قبضته من الأسرى أو قبضة رعاياه من الأسرى الذين أخذو عنوة في كريت[23] وفي اتفاقية لاحقة بين الدوق وموسى أمير منتشا توجد فقرة تنوه إلى مشكلة الأرقاء من كريت العاملين في الأراضي الخاضعة لإمارة منتشا، ويبدو أن موسى وافق على تسليم سفير الدوق ـ بيترو بادور ـ عدداً من الأسرى من جملة أربعة وعشرين فردا اختطفهم أتراك منتشا من سقيا (شرقي جزيرة كريت)[24] وفي فترة لاحقة لجأ امبروجيو برنكونو إلى القضاء لاستعادة رقيق له

وقع في قبضة الأتراك أثناء القتال الذي دار في خليج بيوك يشكجه جنوبي استنبول[25]. لم تكن الحياة نعيما دوما لأولئك الأرقاء الذين تمكنوا من الفرار من سادتهم الأتراك. إذ كان بعضهم يضطر للعيش على الصدقات أو تبرعات المحسنين[26].

من الخطأ الظن بأن استرقاق الأسرى كان حكراً على الأتراك (أو المسلمين عموماً) إذ كان الإيطاليون وغيرهم من اللاتين يقدمون على بيع أسراهم من المسلمين في أسواق الرقيق. ففي أوائل القرن الخامس عشر تمكن ملك قبرص بعد شن غارات متعاقبة على معاقل المسلمين من أسر 1500 فرد من رعايا السلطان المملوكي بغية استخدامهم في مزارع السكر في قبرص[27]. وفي الحقبة نفسها استولى قرصان يُدعى بترو دي لارندا على سفينة مملوكية في أنطالية وباعها مع ركابها البالغ عددهم 150 مسلم إلى دوق نقسوس، جاكوبو دي كريسبو[28]. وتذكر المصادر[29] أن حاكم بيرا (البودست) اتُهم بأنه قبض مالاً من ليوناردو غريكو وكيل أعمال الإمبراطور البيزنطي، في قضية تتعلق بعدد من الأسرى الأتراك الذين وقعوا في قبضة ليوناردو خارج أسوار بيرا «بالقرب من المقبرة اليهودية»، حسبما جاء في الوثيقة الأصلية.

كان من الأمور الشائعة استخدام الأرقاء اليونان في بلاط الأمراء الأتراك، ومن المعلوم أن محمد أمير «آيدن» كان يستخدم عدداً من الغلمان اليونان في قصره في «برغي» خلال

الفترة 1330م ـ 1340م. ويروي ابن بطوطة الذي اجتمع بالأمير محمد أن الأخير وهبه غلاماً يونانيا أسمه ميخائيل (ميشيل) وعندما زار ابن بطوطة أزمير التقى بـ «أومور» بن الأمير محمد الذي أهدى ابن بطوطة غلاماً نصرانيا يدعى نيكولا (نقولا)[30].

لا تعوزنا الأدلة على أن التجار اللاتين لم يتورعوا عن شراء الأرقاء اليونان من الأتراك بغية بيعهم في أسواق أخرى، وهناك أمثلة موثقة عن صفقات بيع تمت في كنديا في أوائل القرن الرابع عشر. وتذكر المصادر في هذا الشأن أن عدداً من الأرقاء اليونان قد بيعوا في كنديا ليباعوا فيما بعد في كريت[31]، وقد نجم عن توغل العثمانيين في منطقة البلقان ازدياد عدد الأسرى والسبايا من أهل البلقان. وقد باع العثمانيون أعداد كبيرة من البلغار إلى التجار اللاتين بين سنتي 1380م 1390م. وكانت إمارتي منتشا وآيدين تفرضان ضريبة على الرقيق بموجب اتفاقية مبرمة مع دوق كنديا[32]، ويتبين من نص الاتفاقية المعقودة سنة 1353م أن الأتراك في آيدين كانوا يتجرون بالرقيق مع البنادقة والجنويين ولا نشك أن أتراك منتشا كانوا يفعلون الشيء نفسه[33].

ومن وجهة أخرى كان العثمانيون يتَجرون بالرقيق في الأقطار الإسلامية ومنها مصر، كان تجار الرقيق المسلمون يترددون إلى بلاط السلطان العثماني في أدرنة وغاليبولي لشراء الفتيات والغلمان (مئة أو مئتي ولد أحياناً) ومن ثم نقلهم إلى

القاهرة لبيعهم إلى السلطان المملوكي، وتذكر المصادر أن أولئك الأسرى كانوا ينقلون من غليبولي على متن سفن يمتلكها مسلمون وأحياناً على متن سفن يمتلكها مسيحيون «مارقون»[34] ونرجح أن تكون هذه السفن جنوية، خاصة وأن العلاقات بين الأتراك وجمهورية جنوى كانت جيدة بوجه عام.

وليس مستبعداً أن يكون النشاط التجاري للعثمانيين أوسع وأكثر زخماً من نشاط التجار للإمارات التركية الأخرى مثل منتشا وآيدن، وقد طالب بايزيد في عرضه للصلح مع الاسبتارية سنة 1393م بأن يسمح له ببيع الرقيق في «رودس» دون قيود[35]، وهذه بحد ذاتها دلالة على أن العثمانيين كانوا يبيعون الأرقاء في البلاد اللاتينية والجزر الإيجية وقد ثبت لنا أن التجار المسلمين كانوا يبتاعون مجموعات من الرقيق من الأناضول ويسوقونهم إلى القاهرة لبيعهم في أرجاء السلطنة المملوكية[36].

كان الأتراك أيضا يشترون الرقيق لكن نشاطهم كبائعين، لاسيما وأن توسعهم العسكري ضمن لهم ومكنهم من غنم العديد من الأسرى. وقد وقعنا على وثيقة يعود عهدها إلى سنة 1413م تبين بوضوح أن الجنويين كانوا يتجرون بالرقيق مع العثمانيين، ومما يذكر في هذا الصدد أن «سيمون دوسيرا» فوَّض «جيوفاني دي بابينو» باستعادة اثنين من مماليكه كانا قد هربا من خيوس إلى الديار التركية، كانت تعليمات جيوفاني تقضي بأن يقبض ثمن هذين المملوكين إذا لم يتمكن من

استعادتهم من سادتهم الجدد، ويبدو أن هذا العرف كان معمولاً به في مثل هذه الحالات[37]، وهناك سجلات محفوظة تعود للفترة 1410 ـ 1411م تشير عرضا إلى نقل أعداد من الرقيق من شبه جزيرة القرم إلى سينوب وصمسون وبورصة بغية بيعهم لعثمانيين. وتذكر المصادر الأخرى أن 1080 رقيق نقلوا من شافا إلى الشواطئ الجنوبية للبحر الأسود[38]، وقد ورد في وثيقة جنوية يعود تاريخها إلى سنة 1431م إقرار من المدعو باتيستا ماتشيو بأنه نقل عشرين رجلاً من لوفاتي القريبة من سبا ستوبول إلى ليمنيا داخل الأراضي التركية[39]، مخالفاً بذلك قراراً يحظر نقل أو تهريب الرقيق من شافا إلى المناطق التركية، وجدير بالذكر أن الشخص المشار إليه ادعى حينها أنه لم يكن على علم بمثل هذا القرار[40].

بقي أن نذكر بأن الأتراك أنفسهم كانوا عرضة للاسترقاق، وثمة دلائل مؤكدة على أن التجار الجنويين كانوا في كثير من الأحيان يبيعون ويشترون أفراداً أتراك وخاصة في أسواق خيوس وجنوى[41]، ويبدو أن نسبة الرقيق التركي المُباع في سوق النخاسة في جنوى بين سنتي 1300م و1408م بلغت 2,4 بالمئة[42]، ومثل ذلك في كريت[43] وفماغوستا[44] والقسطنطينية[45]. ومن الشواهد على وجود أرقاء أتراك من كريت في أوائل القرن الرابع عشر، الأمر الذي أصدره دوق كنديا جاكوبوباروتزي سنة 1301 م بالزام كل من يساعد أسيراً

تركياً أو يونانياً أو مسلماً على الفرار بدفع غرامة مقدارها 50 هايبربيرُن عن كل «عبد»[46].

نستطيع القول أن الرقيق التركي كان متوفراً في أسواق كريت إبان القرن الرابع عشر[47]، وإلى حد ما في البندقية في القرن الخامس عشر[48]. وهناك وثيقة تجارية يعود تاريخها إلى سنة 1460م تصف حمولة سفينة يملكها المدعو جيوفاني اوبتسيو، ومن جملة هذه الحمولة تسعة أتراك تم أسرهم واسترقاقهم. وتبين الوثيقة أن السفينة توجهت من البندقية إلى ابيزا ومنها إلى بلنسية مع كتاب يصف إحدى الأسيرات بأنها امرأة تجيد الخياطة والقيام بأي عمل يطلب منها[49]... إنها استثمار جيد لنقودك[50].

ثمة مؤشرات على أن الأسرى (العبيد) الأتراك كانوا في وقت ما يشكلون خطراً أمنياً، بدليل أن الاسبتارية في رودس وضعوا قيوداً على حرية حركة الأرقاء الأتراك[51]، ودليلنا على ذلك المرسوم الذي صدر في رودس يحظر إيواء الأتراك (العبيد) داخل أسوار المدينة وعدم تكليفهم بالعناية بخيول فرسان الاسبارتية أو جمع الأعلاف. إلا أنه كان يسمح لكل نزل (hostel) باستخدام «عبد» تركي واحد[52]، أما في كريت الخاضعة للبندقية فقد أصدر مجلس الشيوخ (السينات) عدداً من التعليمات إلى سلطات الجزيرة، وتتعلق بأوضاع الرقيق التركي، والجدير بالذكر أنه فرض حظر قبل سنة 1313م على استيراد

الرقيق من كافة الأعراق باستثناء الأتراك والتتار. ولعل هذه الخطوة كانت إجراءاً دفاعياً يقصد منه تجنب استيراد الأرقاء اليونان خشية أن يؤدي تزايد عدد الرقيق اليونان إلى قيامهم بثورة على سادتهم[53]، وكذلك بالنسبة للأرقاء الأتراك، إذ أصدرت سلطات البندقية سنة 1341م أمراً يقضي بمنع دخول الرقيق التركي إلى الجزيرة (رودس) إلا أولئك الذين تم أسرهم في العمليات الحربية حصراً، شريطة أن يتم إخراجهم من الجزيرة بعد انقضاء ستة أشهر، وكان المخالفون يخضعون لعقوبات وكذلك الأشخاص الذين ثبت أنهم اشتروا أرقاء أتراك[54].

وفي أواخر القرن صدرت تعليمات من مجلس شيوخ جمهورية البندقية بترحيل جميع الأسرى الأتراك إلى كريت واستخدامهم في الوظائف العامة حصراً. وفي حال ثبت أن أحداً من موظفي الحكومة المحلية قد استخدم هؤلاء الأتراك لأغراضه الخاصة فعليه دفع غرامة قدرها خمسة هايبربيرُن عن كل فرد[55]، وفي سنة 1363م أقر مجلس الشيوخ زيادة الغرامة إلى عشرة هايبربيرُن باعتبار أن عدد الأرقاء الأتراك أصبح أكبر مما يجب[56]، والجدير بالذكر أن السلطات في كريت استمرت في تطبيق الحظر على استيراد الرقيق التركي، على حين بقيت تشجع استيراد أرقاء من جنسيات أخرى[57]، وبعد بضعة سنين أصدر مجلس شيوخ البندقية أمراً إلى السلطة الحاكمة في كريت

بإرسال خمسة وعشرين للعمل في كريت[58] ربما لنقص الأيدي العاملة وهذه واحدة من المشكلات التي عانت منها قبرص في أوائل القرن الخامس عشر[59].

وقد ورد في أحد المصادر[60] إشارة إلى دعوة قضائية تتعلق بسجن إحدى النساء المسلمات مع مجموعة كبيرة من الأرقاء الأتراك.

لاشك أن تجارة الرقيق كانت تجارة مربحة للتاجر التركي والتاجر اللاتيني على حد سواء، إلا أنه من الصعوبة إعطاء بيان دقيق عن أسعار الرقيق السائد في المقاطعات التركية أو في الأسواق الأخرى في شرقي المتوسط، ثم إن أسعار الرقيق كانت تقرها عدة عوامل، منها السن والهيئة والحالة الصحية، ولعل الهيئة أو الحالة المرضية للرقيق عند شرائه كان أمراً بالغ الأهمية وقد يؤدي اكتشاف عاهة ما في العبد الرقيق إلى مقاضاة البائع، ففي سنة 1423م رفعت دعوى قضائية تتعلق ببيع أنثى بلغارية جيء بها من الديار التركية، وتفصيل ذلك أنه تبين للمشتري أن المرأة المذكورة كانت تعاني من نوبات صرع نجمت عن تعرضها لضربة على رأسها قبيل أسرها. بعدئذ بيعت هذه المرأة في خيوس ومن ثم نقلت بحراً إلى جنوى. خلاصة القول أن المدعي في هذه القضية كان يطلب إبطال عقد البيع بدعوى أن المرأة كانت تعاني من الداء المشار إليه عندما اشتراها المدعي[61].

ومن العوامل الأخرى المؤثرة على أسعار الرقيق، الأوضاع السياسية المحلية وأثر ذلك على الأسواق القريبة والبعيدة، فمثلا ارتفعت الأسعار في جنوى بمقدار 15، 16 «ليبري»[62] نتيجة للحرب التي دارت بين البندقية وجنوى عامي 1294م ـ 1299م، مما عطل الاتصالات بين إيطاليا والأسواق في شرقي المتوسط. وقد تكرر ارتفاع الأسعار إبان الحرب التي نشبت بين جنوى والبندقية في فترة لاحقة من جهة والاضطرابات التي حصلت في شافا من جهة ثانية، وقد أدت هذه الأحداث إلى ارتفاع أسعار الرقيق بين عامي 1375م ـ 1385م إلى 62 «ليبري» للأنثى و54 «ليبري» للذكر، وبعد عدة سنوات ارتفعت أسعار الرقيق من جديد في أعقاب الحروب التي شنها العثمانيون والإجتياح المغولي للمنطقة تحت راية تيمورلنك[63].

كان للكوارث الطبيعية أثرها أيضا على تجارة الرقيق. ففي كتاب موجه إلى فرانشيسكو داتيني من جنوى يذكر الكاتب أن عدد الرقيق المستقدم من رومانيا هذه السنة (1393 م) سيكون ضئيلا بسبب اندلاع مرض الكوليرا في البلاد[64]، وهناك عامل أخر أسهم في تدني أسعار الرقيق التركي في جنوى، وهو أن الأرقاء الأتراك أو المسلمين لم يكونوا مرغوبين قياساً بالبلغار والروس والشراكسة أو التتار، وخاصة إبان القرن الرابع[65]عشر.

ويمكننا تفسير تأرجح أسعار الرقيق خلال القرن الرابع

عشر والنصف الأول من القرن الخامس عشر بأنه كان يعكس مدى توافر الرقيق في الأسواق، ففي نهاية القرن الثالث عشر تدنى سعر الرقيق التركي إلى أقل من سعر الخروف نتيجة للمعارك الناجحة التي خاضها الجنرال البيزنطي «فلانثروبيونوس»[66] وحصل الشيء نفسه في أعقاب الفتوحات العثمانية (1438م ـ 1439 م) حين صارت كل مجموعة من ثلاث فتيات جميلات تباع بـ 100 أقجة (9.5 هايبربيرُن)[67] والجدير بالذكر أن حجم الغنائم التي وقعت بيد العثمانيين في هنغاريا في الفترة 1437م ـ 1438م بلغ حداً بحيث أن غلاماً عمره أربع سنوات بيع في «أسكوب» بـ 20 أقجة (1,9 هايبربيرُن)[68] وفي العام نفسه يخبرنا المؤرخ العثماني الشعبي «عاشق باشا زاده» أنه شخصياً باع خمسة أرقاء في أسكوب بـ 900 أقجة[69] وفي السنة التالية باع ثلاثة أسرى بـ 100 أقجة وأسيرين اثنين بالسعر نفسه[70].

يذكر عاشق باشا زاده أنه ابتاع في سوق بلغراد غلاماً لا يتجاوز سنه الست أو السبعة أعوام بمبلغ قدره مائة أقجة. هذا في الوقت الذي كانت الأنثى الرقيق تباع بـ 150 أقجة[71]. وهذه الأرقام (مائة أقجة لثلاث إناث مثلا) تبدو متدنية إلى حد بعيد وقد يشك المرء بدقة هذه الأرقام ويعتبرها ضرباً من المبالغة لكنها على أية حال تشير إلى أي حد يمكن أن تتدنى الأسعار نتيجة لإغراق السوق بالرقيق.

لا جدال بأن تجارة الرقيق كانت من الموارد الهامة في الحياة التجارية في الأناضول التركي، يكفي التذكير بأن إمارتي منتشا وآيدين كانتا تفرضان رسوم على صادرات الرقيق بمعدل: 10 أسبر على الرقبة في إمارة منتشا سنة 1331م[72] ومثله في أيدين سنة 1407م[73]. وتنص الاتفاقية المعقودة بين أمير آيدين ودوق كنديا سنة 1353م على التزام البنادقة بدفع ضريبة على الرقيق الذي يشترونه في أيدين شريطة أن تكون النسبة مساوية لتلك المطبقة على تجار جنوى ورودس[74].

ويقدر بعض الباحثين أن الثمن الوسطي للرقيق في أسواق منتشا كان حوالي 24 هايبربيرُن (12 دوكه)[75] مستندين في ذلك إلى قيمة الغرامة المفروضة على من يخطف رقيقاً والتي حُددت بـ 24 هايبربيرُن، تُسدد إلى المالك. ويبدو أن الغرامة المماثلة المفروضة في آيدين كانت حوالي 30 هايبربيرُن (15 دوكة) حسب الاتفاقية المبرمة سنة 1348م مع أمير آيدين[76]. لكن أحد المصادر يذكر أيضا أن فتاةً يونانية حسناء بيعت في ثيولوغوس حوالي سنة 1330م بـ 40 دينار ذهبي (92 هايبربيرُن، 46 دوكة)[77]، وحتى لو اعتبرنا هذه الحالة استثنائية فإن ذلك لا ينفي التفاوت الكبير بين السعر الوسطي للجارية البيضاء، في أيدين سنة 1348م والسعر الذي يذكره ابن بطوطة، ونجد تفاوتاً مماثلا في أسعار الرقيق المباع في منتشا فعلى سبيل المثال بيع اثنان من الأرقاء اليونان في بلاط (بالاتيا) سنة 1355م بـ 92

هايبربيرُن (42دوكة) وهذا الرقم لا يتناسب مع السعر الوسطي للرقيق، وهو السعر الذي توصل إليه البعض باستخدام الغرامات كمؤشر على أسعار الرقيق[78]، نخلص إلى القول أن مقدار الغرامة لا يمكن الوثوق به كمؤشر على أسعار الرقيق، والدليل على ما ذكرنا أن دوق كنديا فرض غرامة سنة 1301م قدرها 50 هايبربيرُن على كل من يساعد رقيقا تركياً أو يونانياً أو مسلماً على الفرار من الجزيرة[79]. هذا في الوقت الذي كان الرقيق يباع في كريت بـ 8 هايبربيرُن للذكر و17 هايبربيرُن أنثى[80]، من الواضح إذن أن الغرامة المفروضة لا تتناسب إطلاقاً مع الثمن الفعلي للرقيق. وربما نستطيع تقدير أسعار الرقيق بالإستناد إلى تلك الوثائق التي يرد فيها أسعار الرقيق المباع في كريت (انظر الجدول 4 ـ 1 والجدول 4 ـ 2)

يجب الأخذ بالحسبان أن الأسعار المبينة في هذين الجدولين تتضمن تكاليف نقل الرقيق إلى كريت مضافاً إليها هامش الربح الذي حدده التاجر لنفسه، وبحساب بسيط نجد أن متوسط سعر الرأس يبلغ 17 هايبربيرُن (8,5 دوكه)، لكننا يجب أن ندرك أن هذا الرقم يعكس متوسط سعر الجارية، لأن جميع الأرقام المشار إليها في القائمة من الإناث باستثناء حالة وحيدة تتفق مع متوسط سعر الجارية (في كريت) الذي سبقت الإشارة إليه (المصدر 80). إذن نستطيع القول أن سعر الجارية في الأقطار التركية كان أقل من 17 هايبربيرُن (8,5 دوكه)، على

حين كان متوسط سعر الرقيق (الذكور) في كريت في أوائل القرن الرابع عشر حوالي هايبربيرُن (4 دوكه). إذن يمكننا الافتراض أن سعر الرقيق الذكور في الأسواق التركية كان أقل من (4 دوكه)[81].

لعل ارتفاع أسعار الرقيق خلال الفترة 1330م ـ 1340م يرجع إلى تعاظم سطوة الإمارات التركية وبالتالي قدرتها على فرض رسوم على السلع المباعة في أراضيها. والمعروف أن إمارة منتشا فرضت ضريبة على الرقيق المصدر من أراضيها بموجب الاتفاقية التي وقعها أورخان مع كريت الخاضعة لسلطة البندقية. وقد نصت الاتفاقية على تسديد ضريبة قدرها 10 أسبر عن كل رأس (رقيق) يخرج من الإمارة، و3 أسبر عن كل حصان و2 أسبر عن كل رأس ماشية[82]. وإذا افترضنا ـ وهذا افتراض منطقي ـ أن ضرائب مشابهة كانت مفروضة على بقية التجار الأوربيين، فلا شك أن ذلك سيؤدي بطبيعة الحال إلى ارتفاع أسعار الرقيق المصدر من الأناضول إلى جهات خارجية. وعلى ذلك نستطيع أن نخلص إلى نتيجة مفادها أنه بين سنتي 1330م ـ 1340م كان سعر الرقيق أعلى من سعره في أول القرن الرابع عشر.

جدول 4 ـ 1 أسعار الرقيق التركي المباع في كريت، سنة 1301م

التاريخ	المادة	الثمن	المصدر
10 ـ 6 ـ 1301م	ذكر	27 هايبربيرُن و2 غرش	بنفنوتو دي بركسانو وثيقة رقم 174 ص 65 ـ 66 كنديا
5 ـ 8 ـ 1301م	أنثى	22 هايبربيرُن	المصدر نفسه رقم 263 97

إن مقولتنا بأن أسعار الرقيق أخذت بالارتفاع خلال العقود الثلاثة الأول من القرن الثالث عشر لها ما يبررها من حيث أن ثمن المرأة في كريت تراوح بين 31 و55 هايبربيرُن في الفترة 1330 ـ 1340م في حين تراوح ثمن الرجل بين 25 ـ 36 هايبربيرُن[83] من الواضح إذن أن الأسعار في كريت قد ارتفعت بين سنتي 1300م و1330م بنسبة 300 إلى 100 بالمائة للنساء (الجواري)، و300 إلى 450 بالمائة للرجال.

يمكننا أن نفسر ارتفاع أسعار الرقيق في كريت خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة إلى زيادة الطلب على الرقيق في أسواق الجزيرة[84]، إلا أن هناك سبب أخر يكمن في التحولات السياسية في الأناضول في تلك الآونة، إذ أن الإمارات التركية تمكنت بعد أن قويت شوكتها من إثبات وجودها في الأسواق الخارجية، ثم إن الأقطار التركية نفسها كانت سوقاً هامة ومعيناً لا ينضب للرقيق بفعل الفتوحات التركية والغارات المستمرة التي

دأب الأتراك على شنها، ولعل ارتفاع أسعار الرقيق في كريت يعكس تنامي قوة الأتراك وسلطانهم.

جدول 4 ـ 2 أسعار الرقيق التركي المصدر من الأقطار التركية إلى كريت سنة 1301م ـ 1304م

التاريخ	المادة	الثمن	المصدر
8 ـ 4 ـ 1301م	ذكر	14 هايبربيرُن	بنفنوتو دي بركسانو، وثيقة 1 ص 5، كنديا
9 ـ 4 ـ 1301م	أنثى	18 هايبربيرُن و1 غرش	المصدر نفسه 4، ص 6
9 ـ 4 ـ 1301م	أنثى	25 هايبربيرُن	المصدر نفسه 10، ص 8
9 ـ 4 ـ 1301م	أنثى	28 هايبربيرُن	المصدر نفسه 11، ص 8
27 ـ 4 ـ 1301م	أنثى	27 هايبربيرُن	المصدر نفسه 46، ص 21
1 ـ 5 ـ 1301م	أنثى	14 هايبربيرُن ذهبية	المصدر نفسه 68، ص 29
15 ـ 5 ـ 1301م	أنثى	18 هايبربيرُن	المصدر نفسه 119، ص 29
15 ـ 5 ـ 1301م	أنثى	18 هايبربيرُن	المصدر نفسه 120، ص 47
6 ـ 6 ـ 1301م	أنثى	6 هايبربيرُن	المصدر نفسه 172، ص 65
9 ـ 7 ـ 1301 م	أنثى	15 هايبربيرُن	المصدر نفسه 222، ص 65
1 ـ 8 ـ 1301م	أنثى	17 هايبربيرُن	المصدر نفسه 256، ص 95
7 ـ 10 ـ 1304م	أنثى يونانية	9 هايبربيرُن	المصدر: فيرليندن Recruitment , 86
8 ـ 11 ـ 1304م	أنثى يونانية	15 هايبربيرُن	المصدر نفسه 86
12 ـ 12 ـ 1304م	أنثى يونانية	11 هايبربيرُن	المصدر نفسه 87

ومن ناحية أخرى يبدو أن الأسعار لم ترتفع في منتصف القرن، إذ تشير المصادر إلى متوسط ثمن الجارية خلال الفترة 1360 ـ 1370م كان حوالي 35 هايبربيرُن (17,5 دوكه)[85]. وهذا عكس ما يتوقعه المرء في تلك الحقبة، نظراً لقلة الأيدي العاملة في كريت، ناهيك عن انتشار وباء الطاعون الذي اجتاح أوربا وانعكس ذلك على أسواق الرقيق[86]، وقد يحتج المرء بأن الرقيق ومالكيهم كانوا عرضة لهذا الوباء، لكن الذي لا ريب فيه أن نسبة عالية من الذين قضوا نحبهم كانوا من الضعفاء ومن جملتهم الأرقاء بطبيعة الحال. وقد ثبت لدينا أن أسعار الرقيق في جنوى ارتفعت ارتفاعاً ملحوظاً بعد اندلاع الوباء بين سنتي 1350 ـ 1360م بحيث بلغ ثمن المرأة 55 ليبرة والرجل 35 ليبرة، أما الأسعار في كريت فقد بقيت مستقرة كما أسلفنا ويرجع ذلك إلى اعتبارات سياسية تتعلق بالتوسع السريع للعثمانيين الذي شهدته المنطقة خلال الفترة الممتدة من سنة 1360م ـ 1370م مما أدى إلى إغراق الأسواق بالرقيق في شرقي البحر المتوسط. والملاحظ أنه حوالي سنة 1360م هبطت الأسعار في جنوى نتيجة استقرار السعر الوسطي بين 37 و40 ليبرا.

وفي الوقت نفسه ليس مستغرباً أن يؤدي تعاظم قوة الدولة العثمانية الفتية إلى فرض أسعار أعلى من تلك التي كانت الإمارات التركية الأخرى قادرة على فرضها. ومن المؤكد أن متوسط سعر الجارية في كريت ارتفع ارتفاعاً ملحوظاً خلال

الفترة 1380م ـ 1390م حيث بلغ 96 هايبربيرُن (48 دوكة)[87]، وهذا يمثل زيادة قدرها 275٪. أما متوسط ثمن الرجل فبلغ 64 هايبربيرُن (32 دوكة). بيد أن هذه النسب المئوية العالية قد لا تعكس الارتفاع الحقيقي، في الأسعار خلال القرن الرابع عشر بقدر ما تعكس تدني أسعار العملة المتداولة إلى حد ما. فعلى سبيل المثال انخفض سعر الليرة الجنوية في غضون القرن الرابع عشر بنسبة 50٪ مقابل الفضة و33٪ مقابل الذهب[88] على حين أصبحت الدوكة تعادل 3 هايبربيرُن تقريباً في نهاية القرن الرابع عشر ومطلع القرن التالي، بعد أن كانت لسنوات عديدة تساوي 2 هايبربيرُن[89].

من الممكن تخمين أسعار الرقيق في الأقطار التركية بالرجوع إلى معدلات سعر الرقيق في خيوس. لكن الصورة هنا تبدو مختلفة وغير متوقعة، فبين سنتي 1351م ـ 1412م كانت أسعار الرقيق تتراوح بين 60 و70 هايبربيرُن (20 ـ 30 دوكة) في بداية الحقبة المشار إليها، ثم ارتفعت الأسعار إلى ما بين 90 ـ 105 هايبربيرُن في نهاية القرن وبداية القرن التالي[90]. أي أن الأسعار بقيت مستقرة نسبياً على عكس ما كانت عليه الحال في كريت وجنوى. ومن الغريب أن الأسعار في خيوس لم تشهد ارتفاعا للأسعار يماثل الارتفاع الذي شهدته المناطق الأخرى، لا سيما وأن جنوى كانت عرضة لنفس المؤثرات الخارجية والتحولات السياسية في المنطقة، ناهيك عن قرب الجزيرة من

جيرانها الأتراك وعلاقتها التجارية المتينة معهم، وبعبارة أخرى يتوقع المرء أن تؤثر تقلبات الأسعار في الأقطار التركية على الأسعار في خيوس. لكننا لا نلاحظ أثر لذلك، ربما لأن المصادر المتوافرة ليست شاملة بالقدر الكافي. والجدير بالذكر أننا لا نرى تفاوتاً واضحاً بين أسعار الإناث والذكور في خيوس، على حين تشير الأدلة إلى أن الإناث[91] كن دوماً أغلى من الذكور في كل من جنوى وكريت[92].

كانت القسطنطينية من الأسواق الأخرى الهامة لبيع الرقيق، ويمكن اعتماد الأسعار المتداولة كمؤشر على أسعار الرقيق في الأسواق التركية بوجه عام وهنا بالطبع نفترض بأن الأسعار في القسطنطينية لا تختلف كثيراً عن الأسعار السائدة في الأسواق التركية الأخرى، كان متوسط الرقيق (الفرد) في الثلاثينات من القرن الخامس عشر يساوي حوالي 97 هايبربيرُن (إناث وذكور)، مع العلم أن الإناث كن أغلى من الذكور، إذ كان متوسط ثمن الأنثى يتراوح بين 101 هايبربيرُن و108 هايبربيرُن[93]، وهذه الأسعار تتوافق مع الأسعار السائدة في خيوس في أواخر القرن الرابع عشر حيث كان السعر يتراوح بين 90 هايبربيرُن 105 هايبربيرُن على حين كان ثمن الجارية في كريت حوالي 96 هايبربيرُن، 64 هايبربيرُن للذكر، يستشف من هذه الأرقام أن الأسعار كانت شبه مستقرة خلال الفترة الممتدة من نهاية القرن الرابع عشر حتى الثلاثينات من القرن الخامس عشر.

من المفيد الآن مقارنة أسعار الرقيق بأسعار السلع الأخرى لتبيان القيمة الحقيقية للرقيق، وقد بينت دراسة للبروفيسور «بالار» بأن الرقيق كانت سلعة غالية إذا ما قورنت بأسعار الحبوب[94]، ومن المؤكد أن القيمة التجارية للرقيق كانت أكبر من قيمة الماشية المصدرة من إمارة منتشا، بدليل أن مصدر الرقيق كان يخضع لضريبة مقدارها 10 أسبر عن كل فرد على حين كانت الضريبة المماثلة على الخيول 3 أسبر عن كل حصان و2 أسبر عن كل رأس ماشية[95]. بيد أنه لا ينبغي أن نعول كثيراً على مقدار الضريبة كمؤشر على القيمة النسبية للرقيق خاصة وأن الضريبة على الرقيق المصدر بقيت 10 أسبر بعد مرور سبعين سنة عندما فرضت من جديد[96].

وهناك جانب آخر فرضته ظروف التعامل مع الرقيق، ويتلخص في دفع فدية لمالك الرقبة أو من ينوب عنه. كان افتداء الأسرى من الممارسات المعروفة بين النصارى والمسلمين من جهة وبين النصارى على اختلاف مذاهبهم، وتخبرنا المصادر أن فدية «نوتارا سفاستو ناتروبولوس» بلغت 6050 هايبربيرُن[97]. و كان نوتارا قد وقع في قبضة فيلبو بكنتولو ونيكولا دو لا فاستينا ومرتشيلو دو أفكونا[98]. وفي السنة نفسها أي 1301، باع فلبارخس دو كارستو رقيقين، شريطة أن يسمح لهما بافتداء نفسيهما إذا رغبا[99]، عن طريق أهلهم أو أقاربهم. ونجد بنداً مشابها في سند بيع حرره المذكور آنفاً ويتعلق ببيعه

أحد اليونانيين الذين أسرهم في ساموس، وينص البند على تعهد المشتري بإعتاق الرجل إذا عرض والد الأسير أو أي من أقاربه افتداءه مستقبلا[100]. ونجد شرطا مماثلاً في صك بيع يتعلق بأنثى يونانية، بيعت في كنديا سنة 1300م[101].

كان افتداء الأسرى أو الأرقاء من الأمور المألوفة بين اللاتينيين والأتراك، بحيث كان كل من الجانبين يفتدي أسراه إذا وجد لذلك سبيلاً، وقد ورد في المصادر أنه دفعت فدية مقدارها 130 دوكه إلى الأتراك لإطلاق سراح ثلاثة أفراد من رعايا جنوى[102]، على حين بلغت فدية نقولا ماكسيمو 150 دوكه، وهذا المبلغ الكبير يدل على أهمية الشخص المذكور ومركزه[103]، وقد ورد في حسابات جمهورية جنوى لسنة 1392م قائمة بالنفقات التي تكبدها بترو دو غروتو لاستعادة رقيق له وقع في قبضة الأتراك[104] ويرد في المصادر ذكر امرأة يونانية جيء بها إلى جنوى لعمل الترتيبات اللازمة لتسديد دينها للطرف الذي دفع فديتها للأتراك[105]، وأحيانا كانت الفدية عبارة عن عملية نقل ملكية، مثل ذلك أن اثنين من اليونانيين الذين أسرهم الأتراك وافقا على نقل ملكيتهما إلى أحد سكان كنديا الذي تعهد بدفع الفدية المطلوبة للمالك التركي[106]، وفي نفس العام يشير المصدر إلى يوناني آخر أقر بأنه أصبح مملوكا من قِبل فِلبو دي ميلانو الذي افتداه[107] من مالكه.

ويبدو أن الأتراك أيضا كانوا يلجأون إلى الفدية لاستعادة

أسراهم من النصارى، ففي سنة 1403م تقدم جيوفاني سنتو رينو بشكوى ضد جليانوا دو لفانتو متهماً إياه بأنه أخذ اثنين من مماليكه الأتراك من منزله دون علمه أو استئذانه وأنه باع أحدهم وبعث بالأخر إلى جنوى، ويرد في المصدر أن المدعي كان قد ابتاع هذين الرجلين من غوليا دو تورينو وقد طلب جيوفاني من القضاء أن يلزم جوليانو بدفع الفدية التي كانت ستدفع له من الأتراك ومقدارها 2000 أسبر عن كل رأس بالإضافة إلى 1000 أسبر اضطر جيوفاني لدفعها إلى ليوناردو كنستانيو الذي قام بتدبير سفر أحد مماليك جيوفاني إلى الأناضول لترتيب عملية تسلم الفدية[108]. يتضح مما تقدم أن جيوفاني كان يعول على تسلم الفدية الموعودة.

وفي نفس السنة تقدم جُليانو دي بالما بشكوى ضد البودست السابق جانوتو دو ملينو، مدعياً أنه غنم هو وشركاءه تسعة أسرى أتراك وأنه اشترى فيما بعد نصيب شركائه من الغنيمة وقد زعم أن اثنين من الأسرى يقيمان في منزله أما السبعة الباقون فقد تمكنوا من الفرار من محبسهم. ويبدو أن جليانو اتهم جانوتو بأنه أرسل رجاله إلى منزله حيث أرغموه على تسليم الأسيرين (المملوكين). خلاصة الدعوى أن جليانو طالب المدعي عليه بدفع مبلغ 3000 أسبر تركي فضي باعتبار أن أقرباء الرجلين كانوا سيدفعون هذا المبلغ فدية للرجلين[109]. بيد أننا نجد في وثيقة أخرى تتصل بهذه القضية أن جليانو كان

يحتفظ بتسعة أسرى تمكن جميعهم من الفرار ويبدو أنه استعاد فيما بعد ثلاثة منهم. لكن واحدا من أولئك الثلاثة مات في منزل جليانو بعد أن انكسرت ساقه إثر سقوطه من سور مدينة بيرا، وقد احتجز جليانو الأسيرين الباقيين في منزله إلى أن أصدر « البودست » أمرا بنقلهما إلى السجن[110].

لكن جانوتو لو ملينو فند التهمة مدعياً أن البودست في ذاك الوقت كان بارتلوميو روبيو، وأضاف أن جليانو كان قد نفذ عدة أعمال قرصنة ضد الأتراك مخالفاً بذلك أوامر البودست وأضاف مخالفاً بذلك أوامر البودست وأضاف جانوتو أن جليانو كان قد قبض فدية الأتراك[111] المحتجزين إلا أنه لم يفِ بتعهده بإطلاق سراحهما أملاً بأن يتمكن من بيعهما. ثم إن معاهدة الصلح التي أُبرمت مع الأتراك نصت على إطلاق سراح جميع الأتراك وخاصة أولئك الذين في حوزة جليانو وعلى ذلك عمد جانوتو والبودست بارتلميو الى تسليم الأسرى إلى الأتراك الذين أتوا لتنفيذ بنود الصلح الذي اتفق عليه الطرفان[112] أما المدعي أي جليانو دو لفانتو، فقد أفاد بأنه لا ينكر بأنه قد تم بالفعل تسليم الأسرى لكنه لم يكن شاهداً على عملية التسليم وإنما أخبره بذلك شريكه جيواني دي مونتي الذي أطلق سراح الأسرى عملاً بأوامر جانوتو[113].

يتضح مما تقدم أن عملية افتداء الأسرى والمسترقين لم تكن قائمة على قواعد واضحة. ومن المحتمل أن أخذ الفدية

كان يتم عن طريق شخص يُنتدب لهذا الغرض بحيث يقوم بدفع الفدية بالوكالة ومن ثم يعود إلى دياره مصطحبا معه الأسير على الأرجح. ففي سنة 1327م تسلم أندرياس دو رينالدو مبلغ 55 هايبربيرُن من رجل يوناني في كريت ليفدي بهذا المبلغ من المال ابنته مالكها التركي مراد باشا[114] أما بالنسبة للأتراك أو المسلمين عموماً فيبدو أنهم كانوا يفتدون أسراهم عن طريق سفير أو وسيط ينتدب لهذا الغرض. وقد جاء في المصادر أن السلطان المملوكي برسباي (1422م ـ 1437م) أوفد رسولاً إلى ملك قبرص في محاولة لافتداء 1500 فرد من رعايا السلطان[115] وفي سنة 1403م تمخضت معاهدة الصلح التي أبرمت في بيرا عن تسليم الأسرى الأتراك[116] في بيرا إلى السفراء الأتراك، ويضيف المصدر أن البودست دكسرينو دو بوديو تعهد بالتعويض للمبعوث التركي بيترو لونغو (كذا في الأصل) عن أسير تركي (أو بلغاري) كان قد فر من الأناضول والتجأ إلى خيوس[117].

كان افتداء الرقيق من الأسرى يتم بصورة مباشرة أو عن طريق القنوات الرسمية. فمثلاً أرسل جيوفاني سنتورينو أحد مماليكه إلى الأناضول لترتيب فداء الأسرى الأتراك الذين كانوا في حوزته[118]. وفي سنة 1413 وكّل سيمون دوسيرا رجلاً لعمل ما يلزم لاستعادة اثنين من مماليكه كانا قد هربا من خيوس إلى الأناضول التركي. وأنيطت بهذا الرجل ويدعى جيوفاني دو بابينو مهمة البحث عن المملوكين واسترجاعهما

ومن ثم بيعهما وإرسال ثمنهما إلى سيمون[119]. ولعل هذه الواقعة تمثل نموذجاً للوسائل المتبعة في استرجاع الأرقاء المفقودين أو الهاربين، ومن ناحية أخرى كان الأسير المسترق يسعى لاستعادة حريته بإعطاء سيده المعلومات اللازمة التي تمكنه من الاتصال بأهله أو أقاربه لعلهم يفكون أسره بعد دفع الفدية المطلوبة. وتشير المصادر إلى دعوة أقامها جليانو دي بالما على جانوتو لو ملينو مطالباً إياه بـ 3000 أسبر، وكان جليانو قد اتفق مع اثنين من أقرباء أسيريه الأتراك على فك أسر المذكورين مقابل فدية قدرها 3000 أسبر[120].

ويُستشف من الواقعة المذكورة أعلاه أن الأحرار المملوكين كانوا أحياناً قادرين على افتداء أنفسهم بما لديهم من مال أو متاع، بدليل أن المدعي عليه (جانوتو) في الدعوى المشار إليها آنفاً زعم أن الأسرى الأتراك كانوا قد افتدوا أنفسهم، لكن جليانو اعتبر المبلغ غير كافٍ وعزم على بيعهم[121]. وهناك قضية مماثلة تتعلق هذه المرة بإمرأة يونانية من أهالي ساموس بيعت في كريت شريطة أن يتعهد المشتري بإعتاقها إذا رغبت في افتداء نفسها[122]. وأحياناً كانت الفدية المطلوبة باهظة. ففي مايوركا على سبيل المثال كان الأسير المسترق يضطر لدفع فدية باهظة جداً لينال حريته[123].

من الواضح أن أخذ الفدية كان وسيلة من وسائل الانتفاع بالإضافة إلى الوسيلة الأخرى وهي البيع المباشر. وليس مستغرباً

أن يفضل مالك الرقبة أخذ الفدية ولا سيما وأن المبلغ في هذه الحالة ربما تجاوز بكثير سعر الرقيق كسلعة تباع في السوق. وهناك أكثر من دليل على صحة ذلك[124]. ويبدو أن الجنويين وغيرهم من اللاتينين كانوا يشنون الغارات ويحتفظون بما يقع في قبضتهم من الأسرى إلى حين أخذ الفدية من أهلهم أو ذويهم بعد الاتصال بهم لعمل الترتيبات اللازمة[125]. ومن المؤكد أن عدداً من الأرقاء الأتراك كانوا محتجزين في بيرا في مطلع القرن الخامس عشر. وقد سبق أن أشرنا إلى بعض الوقائع التي تدل على أن احتجاز الأسرى للاتجار بهم أو قبض فديتهم كان من الأمور المعمول بها[126] في تقديرنا. وهناك وثيقة أخرى تبين أن كثيراً من الأتراك المسترقين كانوا محتجزين في بيرا لهذا الغرض[127].

ويبدو أن حياة الأسرى الأرقاء كانت حياة بائسة إلى حد ما، وهذا يفسر محاولة العديد منهم الفرار من مالكيهم. والحق أن فرار الأرقاء كان دوماً من الموضوعات التي طغت على العلاقات بين الأتراك من جهة، والجنويين والبنادقة من جهة أخرى وخاصة خلال القرنين الرابع والخامس عشر. ويخبرنا الرحالة العربي ابن بطوطة أنه أثناء إقامته في منتشيا في الصاروخان هرب أحد مماليكه ومملوك آخر بعد أن سرقا خيله، إلا أنه تمكن من استعادتهما بعد القبض عليهما في اليوم التالي[128].

تشير المصادر منذ مطلع القرن الرابع عشر إلى مشكلة الهروب المتواصل للأسرى الأرقاء من المقاطعات التركية إلى البلدان اللاتينية وبالعكس. ففي سنة 1301 فرض جاكوبة باروتزي غرامة مقدارها 50 هايبربيرُن على كل رجل يساعد أسيراً تركياً أو يونانياً على الفرار من كريت[129]، علماً أن متوسط ثمن الرقيق كان تلك الفترة 8 هايبربيرُن (4 دوكة) للذكر و17 هايبربيرُن (8.5 دوكة) للأنثى[130]، مما يدل على استفحال خطر هذه المشكلة في تلك الآونة. ويتضح ذلك في الاتفاقيات المعقودة مع البندقية. وهناك بند في اتفاقية موقعة بين دوق كنديا وإبراهيم أمير منتشيا سنة 1337، تتضمن العبارة التالية: إذا هرب أسير مملوك وأخذ معه أمتعة أو مسروقات فيجب العمل على إعادة المسروقات إلى أصحابها دون أن يترتب على ذلك إعادة الرقيق إلى مالكه. ومن ناحية أخرى كان يتعين على ربان السفينة الذي يُهرب رقيقاً على ظهر مركبه أن يدفع للمالك مبلغاً قدره 12 فلورن[131]. والجدير بالذكر أن هذه الفقرة تتكرر في الاتفاقية المبرمة سنة 1375 بين أحمد أمير منتشيا ودوق كنديا[132]. ونجد أيضاً فقرات مشابهة في اتفاقيات لاحقة أُبرمت بين سنة 1403 و1407 بين الياس أمير منتشيا ودوق كنديا[133]. وكان قبلها موسى أمير منتشيا قد أبرم اتفاقية مع دوقية كنديا سنة 1358 تقضي بتسليم رسول الدوق عدداً من الأرقاء المحتجزين في منتشيا وتعهد بالبحث عن بقية الأرقاء الفارين الذين لجؤوا إلى

منتشيا وتسليمهم إلى الدوقية في حال العثور عليهم[134]. ونجد في الاتفاقية الموقعة سنة 1348 بين أمير آيدين وسنكتا أونيو Sancta Unio، بنداً يتعهد فيه الطرف الذي يأوي مملوكاً هارباً أن يدفع مبلغ 15 فلورن للطرف المتضرر إن صح التعبير، وأن يتم إرجاع أية ممتلكات أخذها الرقيق من سيده[135].

وأخيراً تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أحد بنود المعاهدة المبرمة بين السلطان العثماني مراد وجمهورية جنوى. وتكمن أهمية هذا البند في كونه يحظى بأهمية خاصة ويحتل جزءاً غير يسير من نص المعاهدة ويتلخص في مايلي: يتعهد الجنويون بتسليم كل أسير مملوك يهرب إلى بيرا من المقاطعات العثمانية، إلى البودست الذي يتعين عليه دفع مبلغ 100 هايبربيرُن إلى المالك علاوة على ثمن المملوك الفار. على حين تعهد مراد بإعادة جميع الأسرى المسترقين الذين فروا من سادتهم الجنويين إلى الديار العثمانية ما عدى الأسرى المسلمين الذين تعهد مراد بتعويض مالكيهم[136]. وتبين الوثائق أن سادة البندقية كانوا حريصين على ألا تؤدي مشكلة الأرقاء الهاربين من الديار التركية إلى توتر العلاقات بين البندقية والسلطان العثماني. وتحث هذه الوثائق[137] مبعوث البندقية الموفد إلى السلطان مراد على طمئنة السلطان بأن جمهورية البندقية تحظر على مواطنيها والسفن التابعة لها من نقل الأرقاء الهاربين من الأراضي العثمانية.

بقيت مشكلة هروب الأرقاء في الاتجاهين من القضايا التي

تثير المتاعب بين الأطراف المعنية إلى ما بعد عهد السلطان بايزيد. ففي سنة 1390 نشب نزاع حول تسديد ثمن شحنة من حجر الشبّ كان سببه هروب بعض الأرقاء من الديار التركية إلى فوتشيا Phokaea[138]، وفي سنة 1403 وافق بودست خيوس كسرينو دو بوديو على دفع مبلغ 25 فلورن إلى المندوب التركي بترو لونغو، كتعويض عن مملوك تركي أو بلغاري كان قد فر من الأناضول التركي[139]. وفي نفس السنة يشير مصدر آخر إلى دعوى أقامها بتستا سبنولا وكيل أعمال ريكاردو دو فندوبورنس على جوليانو دو لفانتو متهماً جوليانو بأنه مسؤول عن فرار مملوك تركي كان ريداردو قد تركه في عهدته[140]، وفي سنة 1413 وكّل سيمون دو سيرا شخصاً لاستعادة اثنين من مماليكه كانا قد فرّا إلى خيوس من الأراضي التركية[141].

بقي أن نشير إلى أن رغبة الأسير المملوك في الفرار من مالكه ليست أمراً مسلماً به. كما تثبت الواقعة التالية:

في سنة 1401 أبحر أمبروجيو برنخونو من بيرا متجهاً نحو خليج بيوك جكمش (خليج أتيرا الواقع إلى الجنوب من استنبول) للتصدي لقوة تركية كانت تجوب المنطقة، ويبدو أن الأتراك قد تمكنوا من أسر مملوك له يُدعى أسبرتو، يبلغ من العمر 25 عاماً. وبعض مضي سنة استطاع المذكور الهروب من سيده القائد التركي شرف الدين (كذا في المصدر) ووصل إلى بيرا على متن سفينة قادمة من غليسيا على الشاطئ الإسباني إلا

أنه لم ينعم طويلاً بحريته إذ احتجزه الغالاسيون بغية بيعه باعتباره رقيقاً في الأصل. ويبدو أن أسبرتو حاول الاستنجاد بأصدقاء أمبروجيو الذين عرضوا قضيته على البودست محتجين أن الغالاسيين لم يأسروا أسبرتو وبالتالي لا يجوز لهم بيعه فضلاً عن أن أسبرتو مملوكاً من قبل أمبروجيو. لكن البودست، رفض طلبهم وعمد إلى اعتقال أسبرتو ومن ثم قام بتسليمه إلى الغالاسيين ليفعلوا به ما بدا لهم. وعندما علم أمبروجيو بالأمر عمد إلى مقاضاة البودست مطالباً إياه بمبلغ 200 هايبربيرُن معتبراً أن ثمن أسبرتو يكاد يساوي هذا المبلغ[142]، وقد أفاد شاهد لصالح أمبروجيو ويدعى إنريكو أن أمبروجيو اجتمع به في بيرا وطلب منه التحري عن وجود أسير تتري لدى الأتراك ويبدو أن إنريكو كان حينها في طريقه إلى الجانب التركي لتنفيذ مهمة وكلّت إليه من قبل حكومة بيرا خلال الحرب الدائرة آنذاك بين بيرا والأتراك[143]. وبالفعل استطاع إنريكو الالتقاء بـ أسبرتو الذي أكد له أنه لو قدر على الفرار لعاد إلى بيرا وبحث عن مالكه الأصلي للعيش في كنفه وخدمته[144]. تبين هذه الحادثة أن بعض الأرقاء كان أحياناً يفضل البقاء في خدمة مالكه على الفرار.

نخلص إلى القول أن هذا السعي من قبل المالك لاستعادة مملوكه يدل على أهمية الرقيق كسلعة تجارية في الحياة الاقتصادية السائدة في العصور الوسطى خاصة في حوض المتوسط.

مصادر وهوامش الفصل الرابع

1 C. Verlinden, 'Le recrutement des esclaves a Venise aixs XIVe et XV siécles', Bulletin de l'Institu t Historique Beige de Rome 39(1968), 88.

2 Several of the merchants trading in slaves in Constantinople in the 1430s were Genoese:

Bernardo Bonavita, Baoder, Libro, col. 178, p. 358; Polo Doxia, ibid. col. 49, p. 99, col. 135,p. 272; Lodovigo Guazego, ibid. col. 135, p. 272; Paris Ganbon, ibid. col. 288, p. 578.

3 l301.x.7: Verlinden, Recrutement', p. 86, Rugerius de Rugerio, who in August 1301 sold a slave bought from the Turks, sold in October of the same year a female Greek slave whom his son had bought from the Turks in Turchia 1301.v.l5 = Benvenuto de Brixano, Benevenuto tie Brixano. Notaio in Candia (1301-1302), ed. T. Morozzo della Rocca, Fonti relativi alls storia di Venezia, Archivi notarili (Venice, 1950), no. 119, p. 46, Hemanuel Vergici, active in April and May 1301 selling slaves bought from the Turks, sold a slave in May of that year whom he had bought with him from Turchia 1301.vi.6 = Benvenuto de Brixano. Notaio in Candia, no. 172. p. 65; l303.vii.l6 in C. Verlinden, 'La Crete. débouche et plaque tournante de la traite des esclaves aux XIVe et XVe siècles' in Studi in onore di .4. Ftmfani (Milan, 1962), vol. III, p. 609, a Greek slave whom the son of the seller had bought in Turchia sold in Candia; l304.xii.12 Verlinden, 'Recrutement', 87, Francesco Catalano sold a female Greek slave be had bought when he was in Turchia; l304.vi.4 in Verlinden. 'Crete'. p. 611, sale of six Greek slaves whom the seller had bought from the Turks in Turchia: 1304.x.12 in ibid. p. 6l2; 1304.x.7 in ibid., p. 612, sale of seven slaves bought from the Turks in Turchia; 1312.ix.25 ASV Not. Martino Doto in Verlinden. 'Recrutement'. 89. manumission of a Greek slave from Rhodes, originally bought in Turchia. In 1330 a Greek, bought in Turchia, was freed in Crete, 1330.vi.28 in Verlinden, 'Crete', p. 626. In 1331 three women and their three children, originally from Negroponte, were sold in Candia. They had been sent from Turchia by the agent of the seller: 133 1.iii.26 in ibid. p. 626.

4 Ibn Battuta, Voyages. p. 309.

5 Kydones. Demetrius. Oratio pro subsidio i.atinorum. ed. 3. P. Migne Patrologica Graeria, vol. CLIV. col. 981/982.

6 1305.v.27 in Verlinden. 'Crete', p. 613.

7 l439.iii.5 = Badoer. Libro, col. 304, p. 610. col. 248, p. 499: 'per ser Tomi Spinola dal bancho, i qual me fexe scriver Piero Chapelo per segurt fata a Zuan Mozenigo da Modon e Aluvixe Falier, zoè a ser Tomà Spinola per so nome, su teste chargade per i diti su la nave patron Zuan Bonifatio. di poi che l'averà fato vela de Ic Foie finchC la sara zonta in Zezilia, a 9 per cal. fade perp. 200'.

8 Pilotti, L'Egypte. p. 60.

9 3l3.v.25 in Verlinden. 'Crete'. p. 622.

10 1300.iii.2 = Pietro Pizolo. Pietro Pizoio. notaio in Candia, vol. 1(1300), ed. S. Carbone. Fonti per la Storia di Venezia, Archivi notarili (Venice, 1978), no. 140, pp. 70-1.

11 Kydones, Pro subsidio Latinorum, col. 981/982; S..l. Kourouses. (127112-1355/60 (Athens. 1972), p. 236.

12 Al.'Umai. 'Voyages'. p. 367.

13 Kydones, Pro subsidio Latinorum, col. 981/982.

14 Balard, Romanie gênoi.re, vol. 11, p. 828, n. 100, referring to the period 1410-ll.

15 Pegolotti, Pratica, pp. 14-15, 62; Asikpasazade,Altosmanische Chronik, p. 50, 5. 9, Tevarih-i al-i 'Osman, p.54,11. 15-16.

16 Asikpasazade, Altosmantsnische Chronik, pp. 113, 114, 115; Asikpash-zade, Tevarih-I al-i ˜Osman, pp.

17 Balard, Romanie genoise, vol. l, pp. 303-4. Towards the end of the century it became less acceptable to enslave Orthodox Christians and was forbidden: ibid

18 Ibn Battuta, Vovages. p.311.

19 Al-'Umari 'Voyages', p.367.

20 1332.iv.4 = Sanudo in Fr. Kuntsmann, Studien fiber Mari,,o Sanudo den Aelteren, Abhandlungen der historischen Classe der koniglich hayerzschen Akademie der Wisscnschaften (Munich, 1855), vol. VII, no. 5, p. 797 (letter from Sanudo to the king of France).

21 Asikpasazade, Altosmanische Chronik, p. 61, 1. 7, Asikpashzade, Tevarih-i al-i 'Osman, p. 66.II.17-18.

22 Piloti. L'Egypte, pp. 109-10. Piloti met some of them. All were young, beautiful and hand. picked. ('tout estoyent josnes, beaulx et tout eslus').

23 133I.iv.13 = Zachariadou. Trade and Crusade, doc. 1331M, clause 2, p. 187.

24 I158.x.13 = Zachariadou, Trade and Cru.wde, doe. 1358/1359M, clause 4, pp.217-18.

25 I403.xi.23 = ASG, San Oiorgio, Sala 34590/1307, fo. 2lv. See also I403.xii.7 = ibid. fo. 23r.

26 I439.m.22 = Badoer, L ibro, col. 327, p. 656, col. 258, p. 519.

27 Piloti, L'Egypte, pp. 78-9.

28 Piloti. L'Egypte. pp. 95-6.

29 1402.v.30 = ASG, San Giargio, Sala 34590/1306, fo. 72v.

30 Ibn Battuta, Voyages, p. 309.

31 1304.xi.9 in Verlinden, Recrutement', 86-7 (a Greek female bought from the Turks); 1305.v.27 in Verlinden, 'Crete', p. 613 (sale of Maria de Romania de leo qui dicitur Ania, quam cmi in Nasso de turchis); 1305.vi.2 in ibid. p. 613 (Greek bought from Turks); 1305.vii.l in ibid., p. 614 (Costa of ('bios, bought from the Turks, sold in Candia); 1305.xi.20 in ibid., p. 615 and Verlinden, 'Recrutement', 88 (Eudoxia of Samos, bought originally from the Turks, bought by an inhabitant of Coron in Crete); 1306.iii.2 in ibid, and Verlinden, 'Crete', p. 615 (female Greek, Erini, de loco Theologo, bought from the Turks). Other slaves, probably Greek judging by their names, were sold by the Turks:

130I.iv.8 Benvenuto de Brixano, Notaio in Candia, no.1 p. 5 (Georgius); 1301.v.1 = ibid, no. 68. p.29 (Maria); I301.vii.9 = ibid. no.222, p. 82 (Herinim); 1301.viii.l = ibid, no. 256, p. 95 (Maria). One merchant, Hemanuel Vergici, seems to have been particularly active. sailing in April 1301 five slaves whom he had bought from the Turks and one in May. I301.iv.8 ibid. no. 4, p. 6 (Anna); 1301.iv.9 = ibid. no. 10, p. 8 (Maria bought from the Turks): 1301 rv.9 = ibid. no. 11, p. 8 (from the Turks); 1301.iv.l9 = ibid. no. 46, p. 21 (Hcrmim from the-Turks); 1301.v.15 = ibid, no. 120, pp. 46-7 (Cally from the Turks).

32 ASV. Notario Manoli Bresciano in Verlinden, 'Rccrutement', 165.

33 l331.iv.13 = Zachariadou, Trade and Crusade, doc. 1331M, clause 3, p. 187; l353.iv.7 = ibid., doc. l353A, clause 19. p. 214.

34 Piloti, L'Egypte, pp. 14-15. Piloti describes the merchants as 'payens' which I take to mean here Muslim.

35 Luttrell. 'Hospitallers', pp. 96-7, citing a document from the Malta archives.

36 Piloti, L'Egvpte, p. 15.

43 1300.v.30 Pietro Pizolo, Notaio in Candia. vol.1, no. 539, pp. 246-7, sale of three Turkish slaves famine unus Ysilami quem vis clamare Vaxili et alius Feramardo quem vis clamare Georgium et alius Isa quem vis clamare Michali; 1301.vi.10 Benvenuto de Brixano, Notaio in Candia, no. 174, PP. 65 6, the sale of a Turkish slave called Mamut, who was sold to Magister Marco, the plague doctor (Medico plagarum); l301.viii.5 ibid., no. 263, p. 97, the sale ofa female Turk called Berta. There is reference to a Turkish slave in Crete in 1271, Verlinden, 'Crete', p. 594; 1303.v.l0 in ibid., p. 609, a Genoese merchant, Nicolao de Sauro, sold his male Turkish slave in Candia; l303.vii.20, 1303.ix.l2, l303.xii.l7, l304.v.ll, l304.ix.5 (though Verlinden suggests that from the name this slave, although described as Turkish, was in fact Greek) in ibid., p. 609; l305.vi.8, 1305.vi.lO in ibid., p. 613. There is also a manumission of a Turkish slave in Candia, l3l2.x.23 in ibid., p. 619.

44 1301 .iii.l = Lamberto di Sambuceto in C. Desinsoni, 'Actes passes a Famagouste de 1299 à 1301 par devant le notarie génois Lansberto di Sambuceto' in Archives de lOrient Latin (Brussels, 1964), vol. 11, no. 255, pp. 302-3; l301.iii.1 = ibid., no. 256, pp. 303-4; l3Ol.iii.8 ibid., no. 270, pp. 321 3; l3Ol.iii.28 = ibid., no. 293, pp. 351-3; l301.v.22 = ibid., no. 380, pp. 456-7; 130l.iv.l ibid., no. 331, pp. 396-7; l3Ol.iv.ll = ibid., no. 340, pp. 404-5; 1301 .vii.27 = Lamberto di Sambuceto in Romeo Pavoni, Notai Genoi'esi in Oltremare, Atti Rogati a Cipro do Lamberto di Sambuceto (Gennaio-Agosto 1302), CSFS (Genoa, 1957), no. 20, pp. 26-7 refers to a slave from Cassaria (?Kayseri); l30l.vii.27 = ibid., no. 21, pp. 27-8; 1301.ix.2 ibid., no. 78, pp. 105-6; 1301.ix.28 = ibid., no. 168, pp. 206-7; l302.iii.l4 = ibid., no. 122, pp. 151-2; 1302.viii.8 ibid, no. 281, pp. 336-9.

45 1305.vi.8 and l305.vi.lO in Verlinden, 'Crete', p. 613, two Turks who had been sold in Constantinople were sold again in Crete,

Open Knowledge

46 Verlindcn, 'Crete', p. 605.

47 l329.vi.29 in Verlinden, 'Crete, p. 626, sale of a Turk bought in Caffa; l331.x.l in ibid., p. 627;
l332.iii.24 in ibid., p. 627; 1381.xi.9 in ibid., p. 635, sale of three Turks from Alto
Loco; l382.iv.30 in ibid., p. 638; 1382,v.23 in ibid., p. 640.

48 Verlinden, 'Recrutement', pp. 84, 171. Verlinden, ibid., 171-2, gives examples of Turkish
slave sales in Venice in 1410,1418,1428, 1434, 1444 and 1456.

49 1400.ix.l Iris Origo, The Merchant of Prato, Francesco di Marco Datini (London, 1957),
p. 99 and note 41, citing Archivio Datini.

50 l403.xii.l = ASG, San Giorgio, Sala 34 590/1307, fo. 44r, a court case over Turkish slaves.
l403,xii.3 = ibid, fos. 58v-59r, a case concerning a Turkish slave who had fled from Pera.

51 Luttrell, 'Hospitallers', p. 87.

52 A. Luttrell, 'Slavery at Rhodes: 1306-1440', Bulletin de l'Instilut Hislorique Beige de Rome fasc. 46-7 (1976- 7), 86- 7.

53 This ban was revoked in 1313. 13i3.x.1 = Paola Ratti Vidulich, Duca di Candia Bandi (1313.-1329) (Venice, 1965), no.1, p.5.

54 1341.iii.6 = S. Theotokes, Academy of Athens, (Athens, 1933-1937), vols l/2, 11.1-2 vol. II/l, no.25, pp, 205-6. See also 1357.vi.26 = ibid., 1112, no.5, pp. 51-2.

55 1393.iii.11 = H. Noiret, Documenls inedit pour servil. it l'histoire de la domillalion venilienne en Crete de 1380 à 1485 (Paris, 1892), p. 55.

56 1363.vi.8 : Thiriet, Regesles, vol. 1, no.410, pp. 106-7; 1363.vi.8 = Theotokes, vol. II/2, no.12, p.110.

57 1393.iii.l1 = Noiret, Docunlents, pp. 54-5.

58 1405.xii,15 = Noiret, Documents, p. 163.

59 The king of Cyprus, in reply to the ambassadors of the Mamluk sultan who were endeavouring to arrange for the ransom of a large number of the sultan's subjects, seized in successive raiding by the king, said that he needed those he had seized to work the land: 'le roy respondist que lez

.M. et. v .C. Sarrasins qu'il avoit prins estoit pou au grant besoing que pjgole de Chipre en avoit: car elle avoit grant besoing de Jaboreus qui laborassent lez terres pour faire sucre' (Piloti, L. Egypte, p. 79).

60 1403.xi.13:; ASG, San Giorgio, Sala 34590/1307 , fo. 57v. But see Ba1ard, Romanie genoise, vol. 1, p. 306.-

61 1423.v. = ASG, Notaio, Giovanni Labaino, Sc. 40, filza 1, doc. 383, 1423.v.c.9:; ibid., doc. 381, 1423.v.11 = ibid., doc. 382, .v.14 :; ibid., doc. (no number).

62 Around 1300 1] Genoese soldi were eq˜!!1 to I hyperpyron: Spufford, Handbook, p. 288; Ba1ard, Ronlanie genoise, vol. II, p. 653.

63 Balard, Romanie genoise, vol. II, pp. 814-15.

64 I. Origo, 'The domestic enemy: Eastern slaves in Tuscany in the fourteenth and fifteenth centuries', Speculum 30 (1955), 331, referring to a letter of 1393.ii.17 from Datini to his wife Mar˜erita in which he said that he had heard from Genoa that there would be few slayes arriving from Romania 'for they say that in that country there are many dead and dying from the plague, and those who do come die on board.

65 Balard, Romanie genoise, vol. II, p. 811. Slave prices also varied in the Mamluk sultanate according to the origin of the slave. Tatars were the most expensive (130-40 ducats), followed by Circassians (110-20 ducats), Greeks (90 ducats}, Albanians, Dalmatians and Serbs (70-80 ducats) (Piloti, L. Eg)ple, p. 15}.

66 Planoudes, Mammimi monachi P1anudis epistolae, ed. M. Treu (Bresiau, 1890), letter 78, p. 99.

67 Asikpasazade, Altosmanische Chronik, p. 117, 5-6, Ashikpasazade, Tevarih-i al-i 'Osman, p, 128, II. 15-16. The Istanbul edition says slave girls sold for this figure, while the Giese edition specifies that they were sold in threes for 100akces.

68 Asikpasazade, Altosmanische Chronik, p. 114, I. 16, Ashikpasazade, Tevarih-i al-i 'Osman, p. 126, 1. 18.

69 Asikpasazade, AltQsmanische Chrollik, p. 115,11. 8-9, Asikpasazade, Tevarih-i al-i 'Osman, p. 127, 11.9-10.

70 Asikpasazade, Allosmanische Chronik, p. 113, II. 20-21, Asikpasazade, Tevarih-i ai-i 'Osman, p. 125, 11.21-22. ,

71 Asikpasazade, A1losmanische Chronik, p. 113, II. 12-13, Asikpasazade,

Tevarih-i al-i 'Osman, p. 125, ll. 15. The Istanbul edition does not give the age of the slave, nor the price for females. ,

72 1331.iv.13 = Zachariadou,Trade and Crusade, doc. 133lM, clause 3, p.187.

73 1407. vi.2 = Zachariadou, Trade and Crusade, doc. 1407M, clause 20, p. 236,

74 1353.iv.7 = Zachariadou, Trade and Crusade, doc. 1353A, clause 19; p. 214.

75 1 give throughout the actual figure as it appears in the original source and convert it, where necessary, into hypelpyra and d/1cats for ease of comparison. During most of the fourteenth centtury the ratio of ducat to hyperperon was approximately 1:2, and for the end of the century and the beginning of the nexi was 1:3.

76 Zachariadou, Trade and Crusade, p. 162; 1337.pre jv.= ibid., doc. 1337M, clause l8, pp. 197-8; 1348.viii.18 = ibid., doc. 1348A, clause 23, p. 210; 1375.iv.22 = ibid., doc. 1375M, clause 18, p. 221; 1403.vii.24 = ibid., doc. 1403M and doc. 1403M DVL, clause 18, p. 230; 1407.vi.2 = ibid., doc. 1407M, clause 18, p. 236.

77 Ibn Battuta, Voyages, p. 309.

78 Zachariadou, Trade and Crusade, p. 163, n. 680. 79 Verlinden, 'Crete', p. 6Q5.

80 Zachariadou, Trade and Crusade, p. 161

81 Zachariadou, Trade and Crusade, p.161

82 1331.iv.13 = Zachariadou, Trade and Crusade, doc. 1331M, clause 3, p. 187. One should however note that the same rate was levied in the 1407 treaty between Crete and Mentche, 1407.vi.2 = ibid" doc. 1407M, clause 20, p. 236, thus possibly undermining the significance of the rate as a guide to slave prices.

83 Zachariadou, Trade and Crusade, p. 161.

84 Ibid.

85 Ibid.

86 After the scarcity caused by the Black Death, the council of the Rqgati offered rewards for those who found slaves who had fled: Paola Ratti Vidulich, Duca di Candia, Quatenus (1340-1350) (Venice, 1976), pp. 129-30. .

87 Zachariadou, Trade and Crrt.vade, p. 162.

88 Ba1ard, Romallie genoise, vol. II, p.814.

89 Bertele, 'Iperpero byzantino', 84.

90 Balard, La Romanie genoise, vol. 1, pp. 309-m.

91 Balard. Rosnanie génoise, vol. II, p. 812.

92 Zachariadou, Trade and Crusade, pp. 16 1-2. 93 See appendix 2 below.

94 Balard, Romanie génoise, vol. II. p. 815.

95 133 I.iv. 13 = Zachariadou, Tradc a,,d Crusade, dcc. 1331 M, clause 3, p. 187.

96 1407.vi.2 = Zachariadau, Trade and C'ntsade, doc. 1407M. clause 20, p. 236.

97 130I.vii.5 = Benvenuto de Brixano, Notaio in ('and/a, nos. 255, 216, 217. p. 79. See also 1305 .viii.6 ibid. no. 281, pp. 103-4; 1301.viii.6 = ibid. no. 282, p. 104; 1301 See also 1305 .viii.6 ibid..viii.21 = ibid. no. 305, p. 512. In See also 1305 .viii.6 ibid. documents 281 and 305 the captured man is called Michaele Notara and in 282 Michaele Notara Sevasto, most probably the title Sevastos.1301.viii.6 = Benvenuto de Brixano, Notaio in Candia, no. 282. p. 104. I 301.vii.I6 = Bcnvenuto de Brixano, Notaio in Candia. no. 236, p. 87. '

98 I301.vii.9 = Bcnvenuto dc Brixano, Notaio in Candio, no. 220, p. 81.

99 1300.ii 1.7 = Pietro Pizolo. Notaio in C'andia, no. 173. p. 85.

102 1369.ix.6 : Elisabcth Santschi, Regestes des arréts civil et des Mémoriaux (1363-1399) des Ard,ives du Duc du Crete, Bibliothèque de l'Instut Hellenique d'Etudes Byzantines et Postbyzantines de Venise 9 (Venice, 1976), no. 170, p. 39.

103 1394.iv.6: Santschi, Regestes, no. 354, p. 90.

104 I 392.iv. 19 = ASG. Antico Comune 22, faa. 76. 194.

105 I408.v.19 = ASG Notario, Johannis de Alegro, ('.472, fo. 273r-.v.

106 1304.v.8 in Verlinden, 'Crete', p. 611.

107 1304.vii.6 in Verlinden. 'Crete', p. 612.

108 I403.xii.4 = ASG. San Giorgio, Sala 34 590/1307, fo. 58r.

109 1403.xu.1 = ASG, Sai, Giorgio, Sala 34 590/1307, fo. 44r.

110 I403.xii.12 ASG, San Giorgio, Sala 34 590/1307. fo. 45r.

111 This is presumably in connection with the interregnum following Bayezid's defeat at the battle of Ankara in 1402.

112 I403.xii.4 = ASG. San Giorgio, Sala 34 590/1307, fo. 44r-v.

113 1403.xii.l2 = ASG, San Giorgio, Sala 34 590/5307, fo. 45v.

114 l327viii.16. Verliasden, 'Crete', p.625.

115 Piloti, L'Egypte, pp. 79. 95- 103.

116 1403.xii.4 = ASG San Giorgio, Sala 34590/1307, fo. 44r-v.

117 l403.x.3 = ASG.Notaio, Gregorio Panissario. Sc. 37, filza I,doc. 21.

118 1403.xii.4 = ASG, San Giorgio, Sala 34590/1307, fo. 58r.

119 l413.vii.5 = ASG, Notaio, Giovanni Balbi, Se. 46, filza I, doe. 17. Giovanni de Babaino was not apparently successful for in 14l4.vi.l3 = ibid. doe. 293, Simon appointed another procurator to find his missing slaves.

120 l403.xii.l = ASG, San Giorgio, Sam 34590/1307. fo. .

121 1403.xii.4 = ASG, San Giorgio 44r, Sala 34 590/1307. fo. 44r-v.

122 1300.iii.7 = Pizolo, Notaio in Candia no. 173, p. 85.

123 C. E. Dufourcq. 'Prix et niveau de vie dans lea pays catalans et maghribins itla fin du XIIIe et au debut du XIVe siêcles', Lc Moyen Age, 4th series, 20 (1965), 502-3. Among the examples Dufourcq gives is that of a woman bought for 460 sous who had to pay a ransons of 920 sous.

124 Dufourcq, 'Prix et niveau', 501-4. On occasion the ransom was incomparably higher than the slave price by as much, according to Dufourcq, as ten times.

125 1403.xii.4 = ASG, San Giorgio, Sala 34590/1307. la. 58r.

126 l403.xii.l2 = ASG. San Giorgio. Sala 34590/1307, f.45r.

127 430.xi.13 = ASG. San Giorgio, Sala 34590/1307, la. 57v.

128 Ibn Battuta. Voyages, pp. 313-14.

129 Verlinden, 'Crète', p.605.

130 Zachariadou. Trade and Crusade, p. 161

131 l337.pre iv = Zachariadou, Trade and Crusade, doc.. 1337M, clause 18, pp. 197-8.

132 1375.iv.22 = Zachariadou, Trade and Crusade, doe. 1375M, clause 18, p.221.

133 l403.vii.l2 = Zachariadou, Trade and Crusade, doe. 1403M and doe. 1403M DVL, clause 18, p. 230; 140/vi.2 = ibid. doe. l407M. clause 18, p. 236.

134 1358.x.13 = Zachariadou, Trade a,,d Crusade, doe. 135811359M, clause 4, pp. 217-18.

135 1348.viii.18. = Zachariadou, Trade and Crusade. doc. l348A, clause 23. p. 210.

136 1387.vi.8 ASG, Arcl,ivio Segreto, Materie Politiche 2729, dcc. 26; Kate Fleet. 'Treaty'. clause 7, p. 15. See also the 1380 treaty between Genoa and the Han of Solgat in which a clause deals with the capture and return of each side's runaway slaves, C. Desimoosi, 'Trattato dci genovcsi cal Klsan dei Tatarj nd 1380-1381. seritto in lingua volgare'. Archivio Storico Italiano20(1887). 164.

137 1387.x.3 = 3. Chrysostomidcs (ed), Monannenta Pt'loponncsiaca. Docunuents for the History of the Peloponnese in the 14th and 15th Centuries (Camberley, 1995), no. 35. p. 83.

138 l394.ii.18 ASG, Notaio, Donato de Clavaro, Sc. 39, filza I, doe. 97/240.

139 l403.x.3, ASG, Notaio. Gregorio Panissario, Sc. 37 filza 1, doe. 21; = Toniolo, Notai Geno,vesi. dcc. 22. pp. 74-5. This is presumably the same person as Pietro Longo Candiotto who appears in Gerardo Sagredo's account of the battle of Ankara of 1402 and who, with the army of Bayezid, fled after the battle to Constantinople, was ambassador of Suleyman in 1409, proclaimed peace in Albania, and in the following year was consul in Theologos: see M.M. Alexandrescu-Dersca, La campagne de Timnur en Anatolie (1402) (Variorum Reprints, London, 1977), p. 129 and us. 2.

140 1430.xii.3 ASG, San Giorgio, Sala 34 590/1307, fos. 58v-59r.

141 14l3.vii.5 ASG. Notaio, Giovanni Balbi, Sc. 46, filza 1. dcc. 17.

142 1403.xi.23 = ASG, San Giorgio, Sala 34590/1307. fo. 2lr.

143 This presumably refers to the period of confusion following the defeat of Bayezmd by Timur in 1402. before the treaty of early 1403 made between Sflleyman and various Christian powers including Genoa.

144 l403.xii.7 = ASG, San Giorgio, Sala 34 590/1307, fo. 23r.

obeikandl.com

obeikandl.com